في حرمة تولية المرأة منصب الخلافة أو الرئاسة العامة.

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الهَيْثَمِ... عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى، قَالَ: **«لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً»**[٧٢]

فهذا صريح بأن الحكم لا يجوز أن تتولاه امرأة. فكل عمل من أعمال الحكم خليفة أو معاوناً أو والياً أو قاضي قضاة أو قاضي مظالم أو عاملاً في عمالة لا يجوز للمرأة أن تتولى شيئاً منه مطلقاً لصراحة الحديث في ذلك.

فإخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنفي الفلاح عمَّن يُولّون أمرهم امرأة، نهيٌ عن توليتها، إذ هو من صِيَغ الطلب. وكونُ هذا الإخبار جاء

---

[٧٢] صحيح البخاري

إخباراً بالذم فإنه يكون قرينة على أن النهيَ نهيٌ جازم، والولاية في الحديث مقصود بها الحكم، بدليل قوله: (أمْرَهم)، وكلمة (أمْرهم) إذا قُرنت بوَلي ووِلاية، فإنها تُعَيِّن معنى كلمة ولي وولاية بأنها الحكم والسلطان، فتكون تولية المرأة الحكم حراماً، ومن هنا كان شرطاً من شروط تولية الحاكم أن يكون رجلاَ، ولا يُقال إن الموضوع هنا متعلق ببنت كسرى، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فائدة:

مَنعُ المرأة من تولي منصب الحكم او الولاية العامّة التزاماّ بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يعني أبداً الإنقاصَ من شأنها كما يروّج لذلك العلمانيون والحداثيون والليبراليون، فهي أمُّ القادة الأبطال وصانعةُ الرّجال، وهي التي تُرضع أطفالها القرآن والسنة، وتُشرِبُ قلوبَهم بمفاهيم الصدق والأمانةِ والحياءِ من اللهِ سبحانه وخَشيتِهِ ومراقبتِهِ في السّرِّ والعلن، وبمفاهيم العِزّةِ والإباءِ والنخوةِ والغيرةِ والشهامةِ والرُجولةِ والبطولةِ، فيتخرّجون من مدرستها أئمةً سياسيين، وقادةً عسكريين، وعلماء مجتهدين،

بُناةً للمجتمع والدولة، وتاريخُنا العريقُ زاخرٌ بمثل تلك الكريمات رضي الله عنهن أجمعين. فللمرأة في ديننا أن تتقلّد كلَّ المناصب في الدولة عدا الحكم؛ فلها أن تكون قاضيةَ حِسبة وقاضيةَ خصومات، ومستشارة ونائبة في مجلس الأمّة، ولها أن تتقلّد أعلى المناصب في إدارة مصالح الأمّة كالمياه والكهرباء والنفط والتعليم وفي التجارة والصناعة وغيرها.

أنظر – إن شئت – سيرة السيدة خديجة بنت خويلد، السَنَد والحامي لصاحب الرسالة العظمى صلى الله عليه وآله وسلم، والسيدة عائشة بنت أبي بكر الصّدّيقة الفقيهة معلمة الناس دينَهم، والسيدة أمِّ سَلَمة أم المؤمنين صاحبةِ الشورى في الحديبية، والسيدة أسماء بنت أبي بكر والدة عبد الله بن الزبير، وسميّة أم عمّار، شهيدة كلمة الحق، وأمّ مَنيع، وأمّ عمارة نسيبة المازنية اللتين كانتا مع الرجال في بيعة النصرة، بيعة العقبة الثانية، وفي ساحات القتال في غزوة أحد، والسيدة زبيدة زوج هارون الرشيد التي أمدّت الحُجاج بالماء من بغداد الى مكة المكرمة ببئرٍ حفرتها على حسابها الخاص، والخنساء أمّ الشهداء الأبطال، والشفاء قاضية الحِسبة زمن عمر بن الخطاب، وأمثالهن كثير، وحتى في غياب حكم الإسلام اليوم، ما تزال كثير من المسلمات رائدات في علوم الطب والصيدلة والكيمياء والفيزياء والفلك.